



١٤٤٤هـ

رَمَضَانَ شَهْرُ الْقُرْآنِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

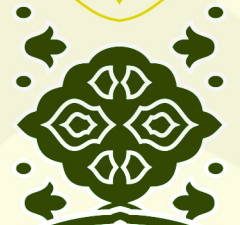
مُحَمَّدُ بْنُ هَادِيٍّ الْمَدْخَلِيُّ

عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً.



{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

النسخة الأولى



{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

/http://www.bestnationnw.com

للإعلام بالأخطاء المطبعية

والاستدراكات والاقتراحات

mhmodrafd4@gmail.com



الكتاب السنيني في سلف الأئمة

النسخة الأولى



الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فهذا الشهر شهر القرآن (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) ، قال بعض أهل العلم : إن الصوم شرعه الله لحكمة تعود على الإنسان ، ألا وهي حكمة التقوى (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .

وقالت طائفة أخرى : إنما شرع الصوم في هذا الشهر تعظيماً له لكونه شهر القرآن (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) الآية ، فعظم لأجل هذه النعمة التي هي نعمة إنزال هذا الكتاب .

ولا شك أن لهذا القول وجاهة ، فإن أعظم النعم على الإطلاق هي إنزال هذا الكتاب الذي أحيا الله به القلوب ، وأخرج به هذه الأمة من الظلمات إلى النور ، فأصبحت أمة عظيمة لها شأن بعد ألم تكن شيئاً مذكوراً في جانب الأمم فعزت به بعد ذلة ، وقويت به بعد ضعف ، واغتنت به بعد فقر ، وظهرت به بعد اندثار ، فعلى شأنها - فلهذا الحمد والمنة - ، فإنزال هذا الكتاب هي أعظم نعمة على الإطلاق إذ حياة القلوب به (وَكَذَلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

((٥)) سورة الشورى .



فسماه الله ﷻ روحاً لأنه هو الحياة ، فمن لم يحيا بالإيمان والقرآن فحياته ليست بحياة حقيقية ، وإنما الحياة الصحيحة هي حياة أهل القرآن على ما جاء به القرآن ، وبالتدبر والترتيل ،

**فَاتْلُ كِتَابَ اللَّهِ لَا سِيَّمَا فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ
حَكِّمْ بَرَاهِينَهُ وَاعْمَلْ بِمُحْكَمِهِ ... حِلًّا وَحَظْرًا وَمَا قَدْ حَدَّهُ أَقِمِ**

❁ فهذه هي الحياة الحقيقية أن يقوم الناس بكتاب الله ﷻ ، وإن هذا الشهر الذي اختصه الله ﷻ من بين الشهور فأنزل فيه هذا الكتاب هو شهر القرآن ، ولقد كان رسول الله ﷺ يتدارس فيه القرآن مع جبريل ﷺ كل سنة مرة ، حتى كان العام الذي قبض فيه - صلوات الله وسلامه عليه - ، فأتاه جبريل فدارسه القرآن مرتين ومن هنا أخذ بعض أهل العلم مشروعية تكرار الختم وقراءة القرآن في هذا الشهر ، فإن النبي ﷺ في آخر حياته عارض جبريل مرتين لهذا الكتاب ،

**فينبغي للمسلم أن يهتم بالقرآن في هذا الشهر ، وإذا لم يهتم به في
هذا الشهر فمتى عسى أن يكون ذلك ؟!**

❁ إن هذا الشهر تنشط فيه النفوس ، وتنبعث فيه القوى ، وتقوى العزائم ، وتخف عن المسلم المثبطات والمعوقات أو تقل أو تنعدم فينشط لطاعة الله ﷻ ، فكثير من الناس يحرص على أن يفرغ نفسه ، وربنا ﷻ قد أعاننا على عدونا فحبسه عنا في هذا الشهر العظيم ، والشهوة التي تطغي الإنسان قد ضعفت ، فهذه الأمور كلها معينة ومساعدة للمسلم على أن يُقبل على طاعة ربه ﷻ ، وهذا الكتاب تلاوته فيها أجر عظيم ، والناس فيه على أقسام كما جاء ذلك في حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ

مَثَلُ الثَّمَرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ) فالناس معشر الإخوان حيال هذا القرآن على أربعة أصناف :

❁ أعلاها هو الصنف الأول ، وهو : الذي طاب ظاهراً وباطناً ، مخبراً ومظهراً ، وهو المؤمن الذي عمر قلبه بإيمانه بربه ، واستقام على أوامر الله ﷻ ظاهراً ، فالتوحيد والإخلاص لله ﷻ من الشرك ، هذا قد عمر قلبه ، لا يؤمن بشيء من هذه المعبودات في هذه الدنيا بل يكفر بها ، ولا يعرف إلا إلهاً واحداً هو الذي خلقه ﷻ ، فيخلص له العبادة ، فلا يؤمن إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يذبح إلا له ولا ينذر إلا له ولا يقسم إلا به ولا يهرب إلا إياه ولا يخشاه إلا هو ﷻ إلى غير ذلك من أنواع العبادة ، فقلبه قد عمر بالتوحيد ، وظهر على جوارحه الانقياد ، فعمل بهذا القرآن فطاب مخبراً ومظهراً ، فأما طيبه في المخبر فهو شبيه بجوف الأترجة ، إذ طعمها في الداخل حلو ، والأترجة شبيهة بالليمون الكبير الأصفر لكنها كبيرة الحجم ، ورائحتها شذية ، وهي مكونة من ثلاث طبقات : القشر الأصفر أو الأصفر مع الأخضر ، ثم الطبقة الثانية وهي الطبقة البيضاء أشبه ما تكون بالفلين وهذه حلوة أيضاً وهي أكثر شيء فيها ، والطبقة الثالثة هي ما جاء في بطن هذا اللب من حبيبات وبذور ، وحبيباتها طعمة جداً وحلوة جداً ، فهي مزة وإلى الحلا أقرب ، ومع هذا الباطن إنك لو مررت بمكان فيه أترج يباع لشممت رائحته الزكية على بعد قبل أن تقترب منه ؛ فهكذا حال المؤمن طاب مظهراً وطاب مخبراً ، فباطنه معمور بالإيمان وهو حلو ، ولهذا وصف النبي ﷺ باطن المؤمن بالحلاوة ، وهذه الحلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها حقيقة ، فإنها إذا تمكنت من القلب لا يعدل بها ذلك القلب شيئاً ، وقد جاء في حديث هرقل الذي تعرفون حينما سأل أبا سفيان ، قال : أيرتد أحد منهم



سخطة لدينه ؟ ، يعني من أصحاب النبي ﷺ ، قال : لا ، قال : « كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب » ، فهكذا الإيمان إذا خالطت حلاوته القلوب وذاقته القلوب لم تعدل به شيئاً ، وطاب مظهراً أيضاً باستقامته على الأعمال الصالحة التي يراها الناس منه ، فرؤيتهم لأعماله الصالحة هي بمثابة شمهم للرائحة الطيبة من الأترجة ، فهذا هو المؤمن - نسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء - .

والثاني : هو المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ، وهذا أخبر عنه النبي ﷺ بالذي يشبهه وهو التمرة ، فقال : (كَمَثَلُ التَّمْرَةِ ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ) يعني : أن الرائحة الطيبة النفاذة هذه التي تصل إلى حواس الشم فيشمها الناس على بعد ليس موجودة عند هذا الإنسان ، فلا يرون منه من ذلك شيئاً ، ولكن باطنه عامر بالإيمان ، ومحبة الرحمان ﷻ ، فحلاوة التوحيد والإيمان في قلبه ، وفاته الخطوة الثانية وهو على خير .

والطبقة الثالثة من الناس : من أهل النفاق - عياداً بالله من ذلك - وهم الذين يقرأون القرآن ولا يعملون بما فيه ، فهؤلاء إيمانهم باللسان ، أخبر النبي ﷺ عنهم بأن مثلهم (مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ) ، فالريح هنا النفاذ في الريحان يشمه الناس على بعد هذا هو الذي يقابله في المنافق قراءته للقرآن ، حيث إن الناس يسمعون قراءته ، وربما أعجبوا بحسن تلاوته وإتقانه للقراءة ، لكن الداخل خواء ، خال من الإيمان ، فالمخبر لا يوافق المظهر ، طاب مظهراً وخبث مخبراً ، فباطنه مر وذلك لأنه لم يعمل بهذا القرآن ولم يلتزم بما جاء فيه ، ولم يطبق حدوده وأوامره ونواهيه ، فهذا هو حال المنافق - عياداً بالله من ذلك - .

ولهذا من قال إن الإيمان هو مجرد النطق باللسان فقلوله من أخبت الأقوال ، إذ

على هذا القول وهو قول الكرامية - عليهم من الله ما يستحقون - إذ بهذا القول يكون أهل النفاق مؤمنين ، وهذا قول باطل مصادم لصريح النصوص المتواترة المتظافرة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، بل الدين : هو اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، يزداد بطاعة الرحمان ، وينقص بالعصيان ، وأهله فيه متفاضلون ، ظلوم ، وسباق ، ومقتصد - بإذن الله ﷻ ، قال شيخ شيوخنا في نظمه :

وَالدِّينُ قَوْلٌ بِقَلْبٍ وَاللِّسَانِ وَأَعْدُ مَالٌ بِقَلْبٍ وَبِالْأَرْكَانِ مُعْتَمِدُ
يَزْدَادُ بِالذِّكْرِ وَالطَّاعَاتِ ثُمَّ لَهُ بِالذَّنْبِ وَالْغَفْلَةِ الثَّقَصَانُ مُطْرِدُ
وَأَهْلُهُ فِيهِ مَفْضُولٌ وَفَاضِلُهُ مِنْهُمْ ظُلُومٌ وَسَبَّاقٌ وَمُقْتَصِدُ

وَهَاكَ مَا سَأَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ شَرْحِهِ وَالصَّحْبُ قَدْ شَهِدُوا
فَكَانَ ذَاكَ الْجَوَابُ الدِّينَ أَجْمَعَهُ فَافْهَمَهُ عِقْدًا صَفَا مَا شَابَهُ عُقْدُ

ما فيه تعقيدات هؤلاء المتنطعين المتكلمين ، الذين بعدوا عن طريق الحق والهدى فأوقعوا الناس في الضلال والردى - عياذاً بالله من ذلك - .

فهذا الحديث حديث أصناف الناس بالقرآن من أعظم ما يرد به أيضاً على هؤلاء ، فإن النبي ﷺ أخبر عن هذا الصنف من الناس أنهم قد طابوا مظهراً ولكن في الباطن الخبث وهو المرار ، وذلك لأن الإيمان لم يلج إلى قلوبهم ، فقال فيهم النبي ﷺ : (**وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ**) يعني ولا يؤمن بما فيه .

والصنف الرابع وهو أخبث هذه الأنواع : وهو المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، فهذا - نسأل الله العافية والسلامة - لم يطب مظهراً ولا مخبراً ، شبهه النبي ﷺ « **بِالْحَنْظَلَةِ** » التي هي المرار ، باطنها مر ولا ريح لها ، فالباطن خواء لا إيمان فيه بهذا الكتاب ، ولا تصديق فيه لهذا النبي ﷺ ، والظاهر لا رائحة له ، فلا رائحة محبوبة ولا مذاق محبوب ، وإنما خبث في الباطن وخبث في الظاهر .



وبعد هذا الحديث لينظر المسلم أين يضع نفسه من هذا الكتاب ، هل يرضى لها أن تكون مع المنافقين ؟! ،
أظن أن كل عاقل يؤمن بالله ورسوله ﷺ ، ويجب النجاة لنفسه
سيقول : لا ، لا أشك في ذلك .

وإذا كان كذلك فالواجب علينا جميعاً أن نُقبل على هذا القرآن ، وأن نتدبره ،
وأن نتأمله ، ولنعلم أن هذا القرآن يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه كما قال
النبي ﷺ ، فالصوم والقرآن يأتيان يوم القيامة يحاجان عن العبد ، فيقول
الصيام : « يارب لقد حرمته طعامه وشرابه فشفعني فيه » ، ويقول القرآن :
« حرمته النوم بالليل فشفعني فيه » ، قال ﷺ : (فَيَشْفَعَانِ) ، فهذا الكتاب

هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي مَنْ قَامَ يَقْرُؤُهُ ... كَأَنَّمَا خَاطَبَ الرَّحْمَنَ بِالْكَلِمِ
كيف لا وهو كلام الرحمن ﷻ .

ثُمَّ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ كَمَا قَالَ الَّذِينَ عَلَى الْإِلْحَادِ قَدْ مَرَدُّوا
جَعَدُ وَجْهَهُمْ وَبِشْرُ ثُمَّ شِيعَتُهُمْ أَلَا فَبُعْدًا لَهُمْ بُعْدًا وَقَدْ بَعِدُوا
تَكَلَّمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ قَوْلًا وَأَنْزَلَهُ وَحْيًا بِهِ الرَّشْدُ
نَتَلُوهُ نَسْمَعُهُ نَرَاهُ نَكْتُبُهُ خَطًّا وَنَحْفَظُهُ بِالْقَلْبِ نَعْتَقِدُ
وَكُلُّ أَفْعَالِنَا مَخْلُوقَةٌ وَكَذَا آلَاتُنَا الرِّقُّ وَالْأَقْلَامُ وَالْمَدَدُ
وَلَيْسَ مَخْلُوقًا الْقُرْآنُ حَيْثُ تُلِي أَوْ خُطَّ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ مُسْتَرَدُّ
وَالْوَاقِفُونَ فَشَرُّ نَحْلَةٍ وَكَذَا لَفْظِيَّةٌ سَاءَ مَا رَامُوا وَمَا قَصَدُوا

فاعتقاد أهل السنة والجماعة أن هذا القرآن هو كلام الله ﷻ ، تكلم الله به حقيقة ، فسمعه جبريل ﷺ ، ثم نزل به على رسولنا ﷺ ، بلسان عربي مبين (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) ، (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) الآية ، (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) الآية ، فهذه الآيات وغيرها كثير كلها دالة على أن القرآن كلام الله المنزل ، أنزله الله ﷻ لحياة الناس ، تحيا به قلوبهم ، وتصح بعد أن كانت مريضة غارقة في ظلمات الشرك والجهل والظلال ، وكما قلنا في أول الكلام ماهي إلا سنوات يسيرة فرفعهم الله بهذا الكتاب ، فهو كلام الله ﷻ المنزل على رسوله ﷺ ، ليس بمخلوق ولا بمفترى ، وليس هو حكاية ولا عبارة عن حكاية .

زعموا القرآن حكاية وعبرة قلنا كما زعموه قرآنان
وليس هو تخیلات كما يقول ابن سینا الزنديق وأمثاله .
وَأَتَى ابْنُ سِينَا الْقُرْمِطِيُّ مُصَانِعًا لِلْمُسْلِمِينَ بِإِفْكٍ ذِي بُهْتَانٍ
فَرَأَهُ فَيضًا فَاضٍ مِنْ عَقْلِ هُوَالٍ فَعَالَ عِلَّةُ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
حَتَّى تَلَقَّاهُ زَكِيٌّ فَاضِلٌ حَسَنُ التَّخِيلِ جَيِّدُ التَّبْيَانِ
فَأَتَى بِهِ لِلْعَالَمِينَ خَطَابَةً وَمَوَاعِظًا عَرِيتَ عَنِ الْبُرْهَانِ
وَلَا ابْنَ سِينَا وَفَارَابِيهِ قُدَوْتَنَا وَلَا الَّذِي لِفُصُوصِ الشَّرِّ يَسْتَنِدُ
مُؤَسَّسُ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ حَيْثُ يَرَى كُلَّ الْخَلَائِقِ بِالْبَارِي قَدْ اتَّحَدُوا
فالشاهد هو كلام الله المعجز ، المنزل على رسوله ﷻ ، تعبدنا الله بتلاوته ، وأقام
الحجة علينا بإنزاله على خاتم أنبياءه ورسوله - صلوات الله وسلامه عليه - ،



فيجب علينا أن نعتني به في هذا الشهر خاصة ، وأن نحاول ختمه ، وأعلى ما نصل إليه ثلاث ، فإنه لا يفقهه من قرأه في أقل من ثلاث ، لأن المطلوب القراءة مع التدبر والتأمل والتفهم ، فلو كان لك في كل يوم عشرة أجزاء مع التفرغ فطيب ، وإن لم تستطع فبسبع ، وإن لم تستطع فبعشر ، وإن لم تستطع فلا أقل من ألا يخرج هذا الشهر وقد ختمته يا عبد الله ، والنبي ﷺ كما نعلم جميعاً في الحديث الصحيح يقول : **(اقرأوا القرآن فإن لكم بكل حرف تقرأونه حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألف لام ميم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)** فألف لام ميم فيه ثلاثون حسنة ، ومضاعفتها عند الله لا يعلم كم ، فكيف بقراءة آية ، فكيف بالسورة ، فكيف بالقرآن كله ، فينبغي لنا أن نجتهد في الختم لهذا القرآن في هذا الشهر مع التأمل والتدبر لآياته ، وإن هذا المجلس الذي تعودتموه واعتدتم القراءة فيه وسماع تفسير ما يقرأ أو بعض ما يقرأ من شيخنا - الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - جزاه الله خيراً لمن أعظم ما يغتبط فيه ويُسابق إليه ، نسأل الله ﷻ بأسماءه الحسنى وصفاته العلاء أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن ، وأن ينفعنا وإياكم بهذا القرآن ، وأن يفقهنا وإياكم في هذا القرآن ، وأن يرزقنا وإياكم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيه عنا ، كما نسأله ﷻ أن يجعله شاهداً لنا لا علينا ، وأن يجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

الشيخ ربيع : جزى الله الشيخ محمد خيراً وبارك الله فيه ، ونفعنا وإياكم بما سمعناه منه إنه قريب سميع الدعاء .

الشيخ محمد : آمين .

تمجيد الله

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

[/http://www.bestnationnw.com](http://www.bestnationnw.com)

للإعلام بالأخطاء المطبعية

والاستدراكات والاقتراحات

mhmodrafd4@gmail.com



للاستماع للمحاضرة بصيغة



للاستماع للمحاضرة عبر اليوتيوب

النسخة الأولى

مكتبة ابن كثير



{تم التفریع والتسبیق بعمل من شبكة خير أمة}

www.bestnationnw.com

